"غرائب" ... ليست غريبة

« يوم الارض » .. ذروة من ذرى كفاح شعبنا العربي الفلسطيني .. يوم قدمت فيه جماهير الارض المحتلة منذ عام ١٩٤٨ كوكبة من الشهداء وعشرات من الجرحى ومئات من الاسرى .. بعد أن ظن العدو ، ومعه كل الانظمة العربية الموافقة على القرار ٢٤٢ أن جماهيرنا هناك غدت « اسرائيلية » ..

المفارقة ليست في هذه الفجوة الكبيرة بين ظنون العدو وأنظمة التسوية وبين الواقع الحقيقي للجماهير .. فلطالما كانت الحسابات في حقول الانظمة المعادية للجماهير خاطئة على بيادر تلك الجماهير . انما المفارقة « العجيبة » « الغريبة » هي أن تتعرض جماهيرنا العربية الفلسطينية المنتفضة في « يوم الارض » والمحتفلة « بيوم الارض » .. للقمع .. ليس في شوارع وأزقة مدن وقرى الارض المحتلة فحسب .. بل وفي كل من عمان ودمشق والقاهرة أيضا ..

في يوم واحد ووقت واحد ولسبب واحد كانت جماهيرنا تواجه القمع في كل عواصم التسوية ..

ليس ذلك غريبا الى هذا الحد .. فمنذ البداية كنا نؤكد ان أمام هذه الانظمة طريقين : أن تحارب العدو فتصالح الجماهير أو تصالح العدو فتحارب الجماهير ..

رحمة الله على الشاعر ديك الجن الحمصي !

الشيخ بيار الجميل وغيره من دعاة الفاشية والانعزال أقاموا الدنيا ولم يقعدوها بعد ، بحجة أن بعض تجاوزات عناصر من حركة المقاومة ، قد مست السيادة اللبنانية ! والمقاومة ذلك ـ كما يدعون ـ أدخلوا البلاد كلها في أتون من النار والقتل والدم ما يزال مشتعلا حتى الان ..

ومع ذلك يكاد البعض أن يصدق ، امكانية أن يكون الشيخ الجميل وأمثاله يحبون لبنان على طريقة الشاعر المعروف ديك الجن الحمصي الذي ، ذبح حبيبته وشرب من دمائها لفرط حبه لها وهيامه بها .

وفسر هذا البعض ، الذي قبض دعاية « الحب حتى القتل » .. رفض الشيخ الجميل وأصحابه لعقد جلسة المجلس النيابي في مبنى المجلس ، بحجة أن مشاركة الكفاح المسلح في حفظ الامن حول المجلس أو على بعض طرقاته ، يمكن أن يؤذي ذلك الوله بلبنان وسيادته الذي يصل حد القتل ..

لكن المفاجأة الكبرى لهذا البعض الذي مشت عليه نظرية « الحب حتى القتل » كانت عندما ، وقف بيار الجميل ليعلن استعداده ، مع أصحابه في جبهة « الحرية والانسان » ، لقبول قوات سورية أو عربية أو عربية ودولية مشتركة ، لاعادة الامن الى لبنان ..

ترى هل كل هذه القوات السورية والعربية والدولية ، ليست من الغرباء .. ولا هي تمس سيادة لبنان ، أو تسيء الى عفاف معشوقة « ديك الجن الكسليكي » ؟

ـ انها غريبة عجيبة ..

ـ لكن ليس الى هذا الحد .. فالذين ضحوا بلبنان من أجل حماية مصالحهم وامتيازاتهم واستغلالهم لشعبه ، مستعدون للتضحية بسيادته من أجل نفس المصالح والامتيازات والاستغلال ..

والذين ذبحوا مئات العمال السوريين على الحواجز لمجرد أنهم سوريون أو « غرباء » ، مستعدون لحمل المباخر والسير في جنازة أولئك العمال ، ووضع الدار وصاحب الدار تحت تصرف حكام أولئك العمال ، اذا كان في ذلك صونا لمصالحهم وامتيازاتهم واستغلالهم .. التي هي عند أصحابها ، كل الوطنية وكل السيادة ، وكل ما يدخل في القاموس من مثل عليا ..

مع ذلك ألف رحمة على روح « ديك الجن الحمصي » .

نزار سمعان